ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

The Image of Women In The Poetry Of Layla Al-Akhiliya

Lec. Tariq Muhammad Amin Abdullah Al-Imam

Mosul University / College of Education for Human Sciences

* *Corresponding author: E-mail* : targamin@uomosul.edu.iq
07702498121

***Keywords*:**
Woman
Image
Emotion
Layla Al-Akhiliya
Ancient Arabic literature.

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 22 Nov. 2022
Accepted 6 Feb 2023
Available online 23 Mar 2023
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©2023 COLLEGE OF Education for Human Sciences, TIKRIT UNIVERSITY. THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

The poetic role of Arab woman continued to be highlighted in the literary arena in general, and in the poetic one in particular. She was the focus of Arab poets' attention, the source of their knowledge, and the vessel of their culture. The poets began to be clearly influenced by the new religious meanings, in addition to their adherence to the values of society approved by Islam, and some of them were refined.

The veteran poet, including the poetess Layla al-Akhiliya, in the shadow of this development, relied on Islamic values, she expressed in her poetry her position in life and through her poetic texts she tackled the features of personal and literary experience in the shadow of Islamic perception. There is no doubt that this vision of the veteran poets was reflected for them since long time ago through ancient Arab heritage which was Arab man's weapon that rooted him and deepened his roots. This study aims to stand on the image of women in the poetry of Laila al-Akhiliya and to highlight her impact through her poetry, which achieved a high degree of artistic depth and contributed to the service of the poetic experience. It also aims to shed light on the poetess and her trends within the poetic text
© 2023 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.30.3.1.2023.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for

صورة المرأة في شعر ليلى الاخيلية

م. طارق محمد أمين عبدالله الامام/ جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

ظلت المرأة العربية الشاعرة تبرز دورها في الساحة الادبية عامة ولا سيما الشعرية خاصةً، فكانت محط اهتمامهم ومصدر معرفتهم ووعاء ثقافتهم ، فقد كانت المسلك العذب للشعراء المخضرمين في عصر صدر الاسلام ومنهم الشاعرة ليلى الاخيلية التي كان لها مواقف تنسجم وطبيعة المرحلة التي شهدتها.

لقد بدأ تأثر الشعراء واضحاً بالمعاني الدينية الجديدة فضلاً عن تمسكهم بقيم المجتمع التي اقرها الاسلام وهذّب بعضها فكان الشاعر المخضرم ومنهم شاعرتنا ليلى الاخيلية في ضل هذا التطور قد اتكأت على

القيم الاسلامية ، وأبانت في شعرها عن موقفها من الحياة بنصوصها الشعرية في معالم التجربة الذاتية والادبية في ظل خصائص التصور الاسلامي ، ولا شك أنّ رؤية الشعراء المخضرمين تلك عكست عندهم منذ أمدٍ بعيدٍ في التراث العربي القديم بوصفه سلاحاً يحمي الانسان العربي ويؤصله ويعمق جذوره، وفي محاولة منا للتعرف على النص الشعري والدخول في فنائه لنستنطق بما استثمروا بذكاء وحنكة وفطنة ، وربما لانّ أكثر شعراء العصر الاسلامي قد انطلقوا من ذات المنظور الجمالي الذي صدر عنه شعراء الجاهلية . وتهدف هذه الدراسة الى الوقوف على صورة المرأة في شعر ليلى الاخيلية وابراز أثرها من خلال شعرها الذي حقق قدراً عالياً من العمق الفني وساهم في خدمة التجربة الشعرية . كما تهدف الى القاء الضوء على الشاعرة وتوجهاتها في ثنايا النص الشعري.

الكلمات المفتاحية :

المرأة ، الصورة ، العاطفة ، ليلى الأخيلية ، الادب العربي القديم ، الرثاء ، توبة .

المقدمة :

الحمدُ للهِ ربّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد ﷺ إمام المتقين ، وخاتم النبيين ، وعلى آلهِ الطيّبينَ الطاهِرين ، وصحابتهِ الغُر الميامين ، ومَن تَبِعَهُم بإحسانٍ الى يومِ الدين.

إنَّ لظهور الإسلام أثراً كبيراً في حياة العرب على كل المستويات والجوانب الاجتماعية والثقافية والأدبية ، لما أحدثهُ من هزة عنيفة في نفوسهم وعلى مجرى حياتهم وبدّلت مفاهيمهم فارتقت النفسية العربية الى مناخ لم يكنْ من قبل ، فكانت المبادئ القومية التي يضمها القرآن الكريم ووضحَت في سيدنا الرسول محمد ﷺ اساس المجتمع العربي الجديد الذي قام على القيم الدينية والاجتماعية المستوحاة من الدين الاسلامي الجديد ، فما لمنصف على عتبات تراثنا الادبي ، سواء في الجاهلية او في الاسلام الا ويقرُّ بانّه ازاء ثورة بل ثروة أدبية عظيمة كانت ولا تزال قبلة أنظار الدارسين، لتحوز المكانة العالية منذ العصر الجاهلي إلى حد الآن عبر مراحل التاريخ العربي ، فقد كان العصر الأموي يمتاز بالتطور الثقافي والفكري مما أدى الى نبوغ الكثير من الشاعرات ومن بينهم الشاعرة ليلى الأخيلية ، شاعرة العصرين الاسلامي والأموي وتعد من أهم شاعرات العرب المتقدمات في الشعر ، وربما لا يتقدمها أحد في النساء سوى الخنساء ، مما لفت انتباه الادباء والنقاد ، إذ قاموا بالموازنة بينهما وبيان الافضلية من ناحية تنوع الاغراض وذكر السمات الفنية الجمالية في شعرهما ، ومن هذا المنطلق جعلت موضوع دراستي (صورة المرأة في شعر ليلى الاخيلية) .

لقد امتلكت الشاعرة العربية (ليلى الاخيلية) القدرة الجمالية التي وجهتها في استعمال الالفاظ واستثمار خصائصها في جهودها التي قدمتها خدمة للغة العربية بوجهها الشعري ، لذا انتابتنا رغبة شديدة في معرفة هذا الموضوع في البحث من أجل اكتشاف سبب اهتمام دارسي الأدب من النقاد والأدباء بها وميولنا لها نتيجة لنبوغها الشعري وجرأتها التي اتسمت بها ، وتصديقها لفحول الشعراء وأكبر الشخصيات ، هذا الذي

جعلنا نسعى الى الغوص في غمار هذا البحث ، وميولنا الى دراسة التراث الشعري العربي لإظهار كنوزه والنظر في مدى مواكبتها للشاعرة (ليلى الأخيلية) للمضامين والافكار القديمة منها والحديثة ، حتى اصبحت انموذجاً للمرثاة الصادقة النابعة من قلب صادق ، ربّما ألهمت بها عدداً كبيراً من الشعراء في اشعارها التي أودعتها حياتها وتجربتها الشعرية.

وقد تمتعت الشاعرة (ليلى الأخيلية) بمكانة رفيعة وحظيت باهتمام وإعجاب كثير من الشعراء والرواد العرب القدامى والمحدثين ، وهذا يفضي الى القول بأنّ الشاعرة (ليلى الأخيلية) قد وفقت في انتقائها للمفردات والالفاظ المعبرة عن الصفات الحميدة ، حتى غدا بواسطتها أنموذجاً ومثالاً يحتذى به ، وبذلك حققت غايتها المتمثلة في تخليد الصفات الانسانية النبيلة التي أضفتها على اشعارها، من اجل اكتشاف سبب اهتمام دارسي الادب من النقاد والادباء به وميولنا لها نتيجة لنبوغها الشعري وجرأتها التي اتسمت بها، وتصديقها لفحول الشعراء واكبر الشخصيات هذا الذي جعلني اسعى الى الغوص في غمار هذا البحث.

المحور الاول :

أ. المرأة عند شعراء عصر صدر الاسلام والعصر الاموي :

إننا نعتقد أنّ شاعرتنا العربية (ليلى الأخيلية) لم تعد بحاجة الى المزيد مما قيل عنها فيما يخص حياتها وشعرها وهو في حقيقته تجربة لغوية مصاغة فنّياً ، تعبر عن مكنونات النفس البشرية ، وما يختلج فيها من افكار وعاطفة محتدمة ، فاللغة الشعرية مولود تحمل كثيراً من صفات منشئها ، التي تميزه عن غيرها ، من حيث الاسلوب وطريقة التعبير من حياتها وشعرها .

إنّ المرأة كانت ومازالت لها الركيزة الاساسية في نظم الشعر العربي ولعل شاعرتنا لم تخرج عن هذا النهج الذي إختَطهُ فحول الشعراء ، لذا لابدّ لنا هنا ان نُعَرج على بعض من هذه الصور الشعرية ولعل ابرزها ما صورهُ لنا حسان بن ثابت ، فقد طلبت قلب حسان ، فتاة منعمة صغيرة ، اسمها هند بن عتبة بن ربيعة وهي لينة بيضاء ، ثغرها باسم وريقها عذب كأنه المسك الممتزج بالماء الصافي او الخمر المعتقة ، وهي بعد هذا ممتلئة الجسد ذات اوراك مكتنزة وفيها يقول[1]:

" لمَنِ الصَبِيُّ بِجانِبِ البَطحاءِ ... في التُّربِ مُلقىً غَيرُ ذي مَهدِ[2]

نَجَلَت بِهِ بَيضاءُ آنِسَةٌ ... مِن عَبدِ شَمسٍ صَلتَهُ الخَدِّ[3]

تَسعى إِلى الصّيّاحِ مُعوِلَةً ... يا هِندُ إِنَّكِ صُلبَةُ الحَردِ[4]

فَإِذا تَشاءُ دَعَت بِمِقطَرَةٍ ... تُذكى لَها بِأَلُوَّةِ الهِندِ "[5]

غلبتْ على شَبَهِ الغُلامِ وَقَدْ ... بانَ السَّوادُ لحالِكِ جَعْدِ[6]

ولقد تعارف الجاهليون ومن جاء بعدهم على مقاييس في الجمال أحبوها في المرأة وصورها اكثر من شاعر ، والملاحظ ان الشاعر الجاهلي صريح في اوصافه وحديثه عن المرأة ومحاسنها الجسدية ولكنهم لم

ينسوا الجوانب الخلقية والنفسية ، فقد ذكروا المرأة بالحياء والعفة والتمنع ووردت هذه الصفات ضمن الاوصاف الجسدية[7].

وقد تبين من دراسة شعر حسان بن ثابت الانصاري الاثر الذي كان يتركه بشعره على النفوس في عهده الاسلامي اكثر مما كان قد تركه في عهده الجاهلي وان كان شعره قد اشتمل في العهد الجاهلي على روائع عديدة مما له سهم كبير في رفع مكانته بين الشعراء لكن الشعر الاسلامي هو الذي ميزه بين الاقران.

او يقول [8]:

" تَبَلَت فُؤادَكَ في المَنامِ خَريدَةٌ تَشفي الضَجيعَ بِبارِدٍ بَسّامِ

كَالمِسكِ تَخلِطُهُ بِماءِ سَحابَةٍ أَو عاتِقٍ كَدَمِ الذَبيحِ مُدامِ "

ويصف لنا الحطيئة الذي هو من الشعراء المخضرمين صورة للمرأة ناعمة مقطرة بالطيرب بائن النثر ، ويقول[9] :

" لأسلية الخدّين مزعبةٍ لها	مسكُ يعلُّ بجيبها وعبيرُ
و إذا تَقُومُ إلى الطِّرَافِ تَنَفَّسَتْ	صعداً كما يتنفَّسُ المبهورُ
فتبادرت عيناك إذْ فارقتها	يوماً وأنت على الفراقِ صبورُ"

وحبيبة سحيم مثل صاحبتيها السابقتين ، الا انها تشبه الدمية وهي تزيد بشاشة وشفافية تصطاد حبيبها بعيونها النجل فتصرفه بهذا الجمال الاخاذ متخذاً من صفة (كواعب اتراب) صفة للجمال ويقول[10] :

" لهند واترابٍ لها شبه الدمى يصدن فما ينجو لهنَّ ميلم

كواعب اترابٍ له بشاشة اذا علقت شيئاً فليس يريم " [11]

ويقول [12]:

" ليالِي تَصطادُ القلوبّ بِفاحِمٍ تَراهُ أثيثاً ناعِم النبْت عافيا

وجيدٍ كجيد الرّيمِ ليس بعاطِلٍ مِن الدُرّ والياقوتِ والشذرِ حاليا

كأنَّ الثُريا عُلقتْ فوقَ نَحْرها وجَمْرَ غَضّى هَبتْ له الريحُ ذاكيا

إذا اندفَعَتْ في ريطَةٍ وخَميصةٍ و لاثتْ بأعلى الرّدْفِ بُردّا يَمَانِيا

تُريكَ غَدَاةَ البَيْنِ كفّا ومعصَماً ووَجْهاً كَدِينارِ الأعِزةِ صَافيا "

وصور الشاعر كعب بن زهير صورة جميلة ، ويقول في قصيدته المشهورة (بانت سعاد)[13]:

" بانَتْ سُعادُ فَقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يُفْدَ مَكْبولُ

وَمَا سُعَادُ غَداةَ البَيْنِ إذْ رَحَلوا إلاّ أَغَنُّ غضيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ

تَجْلُو عَوارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ مَعْلُولُ "

وكان من الشعراء الاسلاميين ومن لهُ هجاء أمام المرأة أيضاً حيث يهجو حميد بن ثور الهلالي ليلى الاخيلية ويقول[14]:

" كأنك ورهاء العنانينِ بغُلةٌ رأت حُصناً فعارضتهُنَّ تشجحُ"

(إن الناظر في الشعر الاموي الذي اتخذ المرأة موضوعاً له يلاحظ بوضوح مجموعة من المعاني التقليدية التي فرضت سلطانها على الشعراء عامة وعلى من عُرف منهم بإخلاصه للنموذج الجاهلي خاصة ، كي يلاحظ مجموعة من المعاني والقيم الاسلامية تتلألأ في الشعر على تفاوت مقاديرها من الشاعر على آخر)[15].

وتقول ليلى الاخيلية [16]:

" نَظَرْتُ ورُكْنٌ مِنْ ذِقانَيْنِ دُونَهُ مَفاوِزُ حَوْضَى أيّ نَظْرَةِ ناظِرِ

لأونَس إن لَمْ يَقصُرِ الطّرفُ عَنْهُمُ فَلمْ تَقْصُرِ الأخْبارُ والطَّرفُ قاصرِي

فَوارِسُ أَجْلَى شَأْوُها عَنْ عَقِيرَةٍ لِعاقِرِها فيها عَقِيرَةُ عاقِرِ

فآنَسْتُ خَيْلاً بالرُّقَيّ مُغِيرَةً سَوابِقُها مِثْلُ القَطا المُتَواتِرِ

قَتِيلُ بَنِي عَوْفٍ وأَيْصُرُ دُونَهُ قَتِيلُ بَني عَوْفٍ قَتِيلُ يُحايِرِ "

وهذه القصيدة من جيد شعر ليلى الاخيلية في رثاء توبة بن الحمير الخفاجي[17]. وكان محباً لها وله فيها شعر كثيراً والموضع الذي ذكرته في البيت السابق ذقانين وهو اسم جبل [18].

واما الشاعر عمر بن ابي ربيعة فقد كان يرتقب موسم الحج ، فإذا جاء ارتحل الى مثابته واطلق طرفه ، يتأمل واذا به يكشف في المرأة مواضع حسنها وجمالها ويتغزل بها[19] ، إذ يقول[20]:

" أَبصَرتُها لَيلَةً وَنِسوَتِها يَمشينَ بَينَ المَقامِ وَالحَجَرِ

بيضاً حِساناً خَرائِداً قُطُفاً يَمشينَ هَوناً كَمِشيَةِ البَقَرِ"

ونرى صورة اخرى للمرأة مع صورة الحضارة والترف التي كانت تحياها المرأة في هذا العصر ، على لسان الفرزدق إذ يقول[21]:

إذا انتَبهَتْ حَذْرَاءُ من نوْمةِ الضّحى دَعَتْ وَعَليها دِرْعُ خَزٍّ وَمِطْرَفُ

بأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانَ ثمّ جَلَتْ بهِ عِذابَ الثّنايا طَيّباً حِينَ يُرْشَفُ

ويصور لنا عبيد الله بن قيس الرقيات صورة اخرى للمرأة وهو يتخيل ام السجين جاءته في الحكم فنال كل ما اراد ، وكأنها إمرأة مبتذلة ، لا يمسكها طهرٌ ولا عفاف ، فهي تمعن معه في اللهو الى طلوع الفجر[22]، إذ يقول[23] :

" أَتَتني في المَنامِ فَقُلتُ هَذا حينَ أُعقَبُها

فَلَمّا أَن فَرِحتُ بِها وَمالَ عَلَيَّ أَعذَبُها

شَرِبتُ بِريقِها حَتّى نَهِلتُ وَبِتُّ أُشرِبُها "

وصور ذو الرمة في احدى قصائده ، تأثيره اذا ما رأى وجه مي ، ويقول[24] :

" وَكُنتُ أَرى مِن وَجهِ مَيَّةَ لَمحَةً فَأَبرَقُ مَغشيّاً عَلَيَّ مَكانيا

وَأَسمَعُ مِنها نَبأَةٍ فَكَأَنَّما أَصابَ بِها سَهمٌ طَريرٌ فُؤاديا "

وصَور الشعراء الامويين المعاني الاخلاقية للمرأة، كما يقول الشاعر الاموي (كثير عزة) في هذا البيت[25] :

" نِساءُ الأَخِلّاءِ المُصافينَ مَحرَمٌ عَلَيَّ وَجاراتُ البُيوتِ كَنائِنُ "

أما الرثاء في الشعر الاموي او عند الشعراء الامويين فللمرأة فيها صوراً اخرى ، فمثلاً ان قيس بن ذريح قد سمع بموت لبنى وهما منفصلان ، فخرج ومعه جماعة من اهله حتى وقف على قبرها فقال[26]:

" ماتَت لُبَينى فَمَوتُها مَوتي هَل تَنفَعَن حَسرَةٌ عَلى الفَوتِ

وَسَوفَ أَبكي بُكاءَ مُكتَئِبٍ قَضى حَياةُ وَجداً عَلى مَيتِ "

ونستطيع ان نقول ان هؤلاء الشعراء الذين مثلنا بشعرهم ، يمثل لنا صورة دقيقة للمرأة في المجتمع الاسلامي والاموي.

ب – <u>سيرة ليلى الاخيلية :</u>

للمرأة دور في شعر الشعراء إذ وجدت مكاناً بارزاً في مصادر قديمة وحديثة إذ فرضت وجودها وتميزها في زحام الحركة الادبية على مختلف مراحل العصور إلى يومنا هذا . فضلاً عن ذلك فإنَّ موضوع الشاعرة محل إهتمام الشعراء والكتاب والنقاد مما افسحوا لها مجالاً في دراسة شعرها ومن بينهم الاصمعي ، وابن قتيبة ، وابي فرج الاصفهاني ، والفرزدق ، وابو نؤاس ، وابن سلام ، وغيرهم وعلى هذا المنوال ، اشتهرت كثير من الشاعرات اللاتي ذاع صيتهنَّ و(ليلى الاخيلية) من بين النساء الشاعرات ، وتعد ليلى الاخيلية من أهم شاعرات العرب المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام [27].

أمّا عن نسبها : فهي ليلى بنت عبدالله بن الرحال ، وقيل ابن الرحال، بن شداد بن كعب بن معاوية ، وهو الاخيل وهو فارس الهرار ومنه جاءت الاخيلية ، ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام[28].

لانعرف عن زمن ولادتها ولا نشأتها شيئاً، وكل ما نعرفه انها عاشت في صدر الاسلام وفي عصر الخلفاء الراشدين والعصر الاموي من خلال الاطلاع على الكتب والمصادر ، يظهر أنّه كانت لليلى مكانة لائقة في مجتمعها، اذ ذكرت كتب التراجم والسير والأدب اخبارها مع خلفاء عصرها وأمرائه ، وبخاصة مع معاوية بن ابي سفيان ، ومروان بن الحكم ، وعبدالملك بن مروان ، والحجاج[29].

(كان توبة بن حميّر يهواها وهو من بني حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل[30])

لقد اشتهرت الشاعرة بقصة حبها لتوبة بن الحمير، وكان شاعراً مبرزاً سخياً فصيحاً مشهوراً بمكارم الاخلاق ومحاسنها، وخطبها توبة الى ابيها فأبى ان يزوجه اياها ، وزوجها رجلاً من بني الاذلع ولا نعلم عن هذا الرجل شيئاً[31].

ظل توبة يلهج باسمها الى ان قتل في بعض الغزوات سنة (85 هـ) فبكته ليلى بقصائد كثيرة تصور ما اوقده في فؤادها من جذوة الحب ، في مثل قولها[32]:

أيا عَيْنُ بَكّي تَوْبَةَ بن حُمَيِّرٍ بسَحٍّ كَفَيْضِ الجَدْوَلِ المُتَفَجِّرِ

" لِتَبْكِ عَلَيْهِ مِنْ خَفَاجَةٍ نِسْوَةٌ بماءِ شُؤُونِ العَبْرَةِ المُتَحَدِّرِ "

أما عن مكان وفاتها ، فتختلف الروايات في مكان وفاتها وكيف كانت ، فإبن قتيبة (ت276هـ) يذكر إنها: سألت الحجاج أن يحملها الى قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان، فحملها على البريد ،فلما انصرفت ماتت بساوة فقبرت[33]، والبلاذري (ت279هـ) يرى انها أتت الحجاج وسألته أن يكتب الى عامله بالري فلما صارت بساوة ماتت فدفنت هناك[34] ، لقد اهتم كبار الشعراء بشعر ليلى الاخيلية واكد على المكانة العالية لشاعريتها، كما نقله الانباري الذي نقل لنا قول ابي نؤاس : (ماقلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب فيهنَّ الخنساء وليلى)[35].

كما اعجب ابو تمام بشعرها في الرثاء ، فقال في قصيدة مدح بها الحسن بن وهب[36]:

" فكان قسا في عكاظ يخطب وكان ليلى الاخيلية تندب "

وهي شهادة من شاعر له مكانته في الساحة الادبية فضلاً عن مكانته النقدية.

ج- آراء النقاد في ليلى الاخيلية :

ترجع أقدم الروايات عن حياة ليلى الاخيلية الى القرن الثالث الهجري فقد تناول سيرتها وجملة من قصائدها بعض اعلام هذا القرن لعل أولهم :

- الزبير بن بكار (ت256هـ) الذي افرد لاخبارها مع توبة مصنفاً أتت عليه الايام[37].
- وساق ابن قتيبة (ت276هـ) في الشعر والشعراء نسب ليلى وذكر طرفاً من اخبارها مع النابغة الجعدي .
- واختار ابو عبادة البحتري (ت284هـ) في حماسته طائفة من مراثيها في مختار اشعار لجماعة من النساء ، وهو اكثر اهتماماً بشعرها من ابي تمام (ت 231هـ).
- وكان ابو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت285هـ) ممن اهتم بأخبار ليلى الاخيلية من العلماء ، فتناول في الكامل بعض اخبارها مع الحجاج وروى مقطعتها في رثاء الخليفة عثمان بن عفان ﷺ .
- وعاصر ابو الفرج ابا علي القالي(ت356هـ) الذي تناول في أماليه أخبارها مع الحجاج ، وروى بعض قصائدها فيه ، وقصائد توبة وخبر وفاتها .

- وتوازي ترجمة المرزباني (ت378هـ) لليلى ترجَمة ابي الفرج وتفوقها أحياناً ، فقد تناول اخبارها وساق طائفة من قصائدها ومقطعاتها في اشعار النساء .

كما انفرد برواية قصائد لم يروها غيره : كالرائية والفائية والميمية [38].

المحور الثاني : <u>صورة المرأة في شعر ليلى الاخيلية .</u>

تتسم أشعار ليلى الاخيلية بجزالة اللفظ وقوة المعنى وجمال الاسلوب ونرى صوراً كثيرة وردت في اشعارها ، الذي نقصده هي صورة المرأة أو صورة نفسها التي تظهر في أشعارها لانها أيضاً هي المرأة ونرى هذه الصورة التي تظهر نفسها في اشعارها التي قالتها في رثاء حبيبها (توبة بن حمير) الذي يهواها .

إن اغلب اشعارها التي قالتها في رثاء حبيبها توبة فهي تعبر عن ما في مكنونها من الم وحزن وتصور رقة المرأة وعاطفتها تجاه فقدها لحبيبها كما فعلت الخنساء في رثاء ابنائها ، ونال فن الرثاء كثيراً من اهتمام الشاعرة وغايتها ، وتأتي ليلى في مقدمة الشعراء من حيث الكم والجودة [39].

ولعل من ابرز ما قالته ليلى الاخيلية[40] :

ولَيْسَ لذِي عَيشٍ عنِ المَوْتِ مَقْصَرٌ ولَيْسَ عَلى الأيّامِ والدهرُ غابِرُ
ولا الحيُّ ممّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعتَبٌ ولا المَيْتُ إنْ لَمْ يَصْبِرِ الحيُّ ناشِرُ
وكلُّ شبابٍ أو جَدِيدٍ إلى بِلىً وكُلُّ امرِىءٍ يَوْماً إلى اللهِ صائِرُ
وكُلُّ قَرينَـيْ إلفَـةٍ لِتَفَرُّقٍ شَتاتاً وإنْ ضَنَّا. وطالَ التَّعاشُرُ
فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ حيّاً ومَيِّتاً أَخا الحَربِ إنْ دارَتْ عَلَيْكَ الدَّوائِرُ

وقد رثّتْ توبة مرات كثيرة لما بلغها مقتله ، ومنها قولها فيه حين مرت بقبر توبة فعقرت عليه جمل زوجها وقالت[41]:

عقرتُ على أنصابِ تَوبةَ مُقرماً بهَيْدةَ ، اذ لم تختفرهُ أقاربُهُ

وقالت في رثاء توبة[42] :

" لِتَبْكِ العَذارى مِنْ خَفاجَةَ كُلِّها شِتاءً وصَيْفاً دائِباتٍ ومَرْبَعا
عَلى ناشِـيءٍ نالَ المَكارِمَ كُلَّها فَما انفَكَّ حتَّى أَحْرَزَ المَجْدَ أَجْمَعا"

وقالت ايضاً ترثي توبة[43]:

" لَعَمْري لأنْتَ المَرْءُ أَبْكِي لفَقْدِهِ ولو لامَ فيـه ناقصُ الرأيِ جاهِلُ
لَعَمْري لأَنْتَ المَرْءُ أَبكي لِفَقْدِهِ إذا كثُرَتْ بالمُلْحمينَ التَّلاتِلُ
أبـى لَكَ ذمَّ النـاسِ يا توبَ كُلَّما ذُكِـرْتَ أمـورٌ مُـحْكَمـاتٌ كـوامِلُ
أبـى لكَ ذمَّ النـاسِ يا توبَ كُلَّما ذُكِرْتَ سمـاحٌ حِينَ تأْوِي الأرامِلُ "

وبهذا صورت الشاعرة نفسها بأنّها امرأة عاشقة لم تترك عاشقها حتى بعد موته ، وهي وفّية أمام حبيبها (توبة) حين تزور قبره باستمرار ولم تترك حُبها له بل تواجد في قلبها الى الابد ، وهذا هو الحب الذي لم يفرق بين الشاعرة ليلى الاخيلية وبين توبة حتى بعد موته[44].

وللشاعرة قصائد في المدح إذ تقول(نحن الاخايل) أي بنو الأخيل وهم قوم ليلى ، وهي تمدح قومها ، ونستطيع القول انها تمدح نفسها وتفتخر بقومها إذ صورت نفسها بالشجاعة كما صورت قومها بهذه الصفة، وصورت أيضاً على ان نساءهم كانوا حافظات من قبل ابطال قومها وهنَّ لن يخافَنَّ من الاعداء[45]، وانشدت الشاعرة ابيات هذه القصيدة للحجاج حيث قال ، هذه التي تقول[46]:

" نحن الأَخايِلُ ما يزالُ غُلامُنا حتّى يَدِبَّ على العصا مَذْكُورا "
" تبكي الرِّماح إذا فَقَدْنَ أكفَّنا جَزَعاً وتَعْلَمُنا الرِّفاقُ بُحُورا
والسيفُ يَعْلَمُ أنّنا إخْوانُهُ حَرّان إذْ يَلْقى العِظامَ بَتُورا
وَلَنَحْنُ أَوْثَقُ في صُدُورِ نِسائِكُمْ مِنْكُمْ إذا بَكَرَ الصُّراخُ بُكُورا"

ومرة اخرى نرى ان الشاعرة (ليلى الاخيلية قد صورت نفسها بأنها امرأة باكية لتوبة ، حيث تقول[47]:

" أَقْسَمْتُ أَرْثي بَعْدَ تَوْبَةَ هالكاً وأَحْفِلُ مَنْ دارَتْ عَلَيْهِ الدَّوائِرُ
لَعَمْرُكَ ما بالمَوْتِ عارٌ على الفَتى إذا لَمْ تُصِبْهُ في الحياةِ المَعايرُ
ومَا أَحَدٌ حيٌّ وإنْ عاشَ سالِماً بأَخْلَدَ ممَّنْ غَيَّبَتْهُ المقابِرُ
ومَنْ كان مِمّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ جازِعاً فلا بُدَّ يَوْماً أنْ يُرى وهو صابِرُ
ولَيْسَ لِذِي عَيشٍ عنِ المَوْتِ مَقْصَرٌ ولَيْسَ عَلى الأيّامِ والدهرُ غابِرُ
ولا الحيُّ ممّا يُحْدِثُ الدَّهْرُ مُعتَبٌ ولا المَيْتُ إنْ لَمْ يَصْبِرِ الحيُّ ناشِرُ"

ومن اشعارها نرى ان الشاعرة صورت صورة اخرى للمرأة في قولها[48] :

" لِتَبْكِ العذارى مِن خَفاجَةَ نِسوةٌ بماءِ شُؤونِ العَبْرةِ المُتَحدِّرِ
كأنَّ فتى الفتيانِ تَوبَةَ لَمْ يُنِخْ قلائصَ يَفْحَصْنَ الحَصى بالكراكِرِ
فإنْ تكُنِ القَتْلى بَواءً فإنَّكُمْ فتىً ما قَتلْتمْ آلَ عوفِ بنِ عامرِ
فتىً كان أحيا من فتاةٍ حييةٍ وأجرأَ من ليثٍ بخَفّانَ خادِرِ"

في هذا البيت صورت الشاعرة نساء بني خفاجة بن عقيل بن كعب لِهَوا توبة ، تقول الشاعرة ان النساء باكيات لمقتل توبة ، وهي تصف نساء هذه القبيلة بان دمعهن غزير ينحدر كماء العبرة وكان توبة مُحَبوباً عند كل فرد في هذه القبيلة وخاصة عند نسائهم أي ليس مُحَب عندها فقط [49].

وتقول في أبيات أخر[50]:

" مَعاذَ إلهي كانَ واللهِ سَيّداً جَواداً عَلى العِلاّتِ جَمّاً نوافِلُهْ

أَغَرَّ خَفاجياً يَرى البُخْلَ سُبَّةً تَحَلَّبُ كَفّاهُ النَّدى وأَنامِلُهْ
عَفِيفاً بعِيدَ الهمّ صُلْباً قناتُهُ جميلاً مُحَيَّاهُ قَلِيلاً غوائِلُهْ
وكانَ إذا ما الضَّيْفُ أرْغى بَعِيرَهُ لَدَيْهِ أَتاهُ نَيْلُهُ وفَواضِلُهْ
وقَدْ عَلِمَ الجوعُ الذي باتَ سارِياً عَلى الضَّيفِ والجيرانِ أَنَّكَ قاتلُهْ
وأَنَّكَ رَحْبُ الباعِ يا تَوْبُ بالقِرى إذا ما لئيمُ القَوْمِ ضاقَتْ منازِلُهْ
يَبِيتُ قَرِيرَ العَيْنِ مَنْ باتَ جارُهُ ويُضْحي بخَيْرٍ ضَيْفُهُ ومُنازِلُهْ "

ونرى صورة اخرى للشاعرة حين تظهر نفسها بأنها امرأة متدينة متمسكة بمبادئ الدين الاسلامي إذ تقول[51] :

" فلا تُكَذِّبْ بوَعْدِ اللهِ وارْضَ بهِ ولا تُوكّلْ عَلى شَيْءٍ بإشْفاقِ
ولا تَقُولَنْ لشَيءٍ سَوْفَ أَفْعَلُهُ قد قَدَّرَ اللهُ ما كلُّ امْرِىءٍ لاقِ "

اذن هكذا صورت الشاعرة الكبيرة ليلى الاخيلية المرأة ونرى ان اغلب الصور التي صورت نفسها وهي تُظهر في اشعارها حُزنها وعاطفتها الصادقة ومعاناتها وألمها بسبب مقتل عشيقها (توبة بن حميّر) الذي هوتهُ وهواها وهما اسمان جمع بينهما النّسب، ثم الّفَ بين قلبيهما الحبّ ، فاذا هما في كتاب الهوى نظير قيس وليلى أو جميل وبثينة.

الخاتمة :

وفي الخاتمة توصلنا الى النتائج الآتية :

1- برزت ليلى الاخيلية بجمالها وشجاعتها التي مكنتها من التصدي لأكبر الشخصيات وقدرتها على اسكات فحول الشعراء بشاعريتها وعفتها.
2- أدّت ليلى دوراً بارزاً في عصرها مستغلة قريحتها الشعرية .
3- حظيت ليلى الاخيلية مكانة عالية بين الشعراء في عصرها نظراً لشخصيتها اللافتة للنظر بالتميز والجودة والاستقلال في الشعر العربي حتى استحقت ان يطلق عليها لقب (أميرة الشاعرات العربيات).
4- يمتاز شعر ليلى بقوة الالفاظ والفصاحة في شعرها واجادتها في الموضوع مما نالت اعجاب معاصريها من الشعراء كأبي نؤاس الذي حفظ العديد من قصائدها وأبي تمام الذي ضرب بشعرها المثل وأبي العلاء المعري الذي وصف شعرها بأنه حسن ظاهره.
5- إنّ الموازنة بين الشاعرة (ليلى الأخيلية) والخنساء في بعض الأغراض وخاصة من الرثاء جعل من الأدباء القدماء والمعاصرين يفضلون الشاعرة (ليلى الأخيلية) على الخنساء ، إذ تطرقت (ليلى الأخيلية) الى جل الاغراض الشعرية من رثاء ومديح وفخر وغزل ووصف وحكمة ، مما جعلها شخصية متفردة وظاهرة شعرية قائمة بذاتها ، وكان شعرها لم يخلوا من الحكم الموحية الدالة الى مكارم الاخلاق وقوة العاطفة وصدقها ، وخاصة ما نلمه في رثائها لحبيبها (توبّة) ، أثر واضح في شعرها.

6- أما في العصر الاسلامي فإن صورة المرأة عند الشعراء قليلة جداً بالنسبة للعصر الجاهلي بسبب ظهور الدين الاسلامي الذي وضع الحدود في التغزل بالمرأة ، ولا سيما الغزل الفاحش والصريح بالإضافة الى أن الشعراء كانوا منشغلون بأشعار الفتوحات ونشر الدين الاسلامي الجديد.

7- أما في العصر الاموي فإننا نرى عودة الشعراء الى كتابة الغزل ونرى ايضاً صوراً كثيرة للمرأة في كل وجوه هذا العصر ، ولكن الصورة الاكثر هي صورة الغزل بالمرأة بسبب الحرية الواسعة ونتيجة التزاوج الثقافي ظهرت انواع كثيرة للغزل هي :

أ. الغزل العذري .

ب. الغزل الصريح .

ج. الغزل التقليدي .

د. غزل الرثاء .

8- وعن صورتها الشعرية التي ظهرت عند الشاعرة ليلى الاخيلية والتي كانت تظهر بها هي غزل الرثاء والحزن والالم وكثرة البكاء على حبيبها(توبة بن حمير) فبقيت الشاعرة ليلى الاخيلية ترثيه بعد موته بأحاسيس وعاطفة صادقة مع استخدام معاني والفاظ متينة والتعبير عن كل ما في داخلها باسلوب مميز .

الهوامش

1) ينظر ، ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، تحقيق عبدالله سندة ،97.
2) أي : كان ولدها ملقى من الشدة والفاقة ، او لايعرف له اب.
3) صلته الخد: ملساء الخد ، على سبيل الذم لا المدح.
4) صلبة الحرد : شديدة الغيظ .
5) الوة الهند : نوع من العود يتبخر به .
6) حالك جعد : شعر اسود ، جعد.
(7) الشعر الجاهلي (خائصه وفنونه) ، د. يحيى الجبوري ، 171.
(8) المصدر نفسه ، 231.
(9) ينظر ، ديوان الحطيئة ،اعتنى به وشرحه حمد وطماس ،63.
(10) ملامح الفطرية الجمالية في الغزل الاموي ، رسالة ماجستير، زينب كامل كريم الويسي،23.
(11) ينظر ، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، تحقيق الاستاذ عبدالعزيز الميمني ، 37.
(12) المصدر نفسه، 17-18.
(13) ينظر ، شرح ديوان كعب بن زهير ، شرح وتحقيق انطوان القول ،13. وينظر ، دراسات في النص الشعري عصر صدر الاسلام وبني أميّة ، د. عَبُده بدوي ، 31.
(14) ينظر ، ديوان حميد بن ثور الهلالي ، د. محمد يوسف نجم ،23، ولم يصلنا ما قالت (الديوان،7).
(15) المرأة في الشعر الاموي ، د. فاطمة تجور ، 422.
(16) ينظر، ديوان ليلى الاخيلية ،عني بجمعه وتحقيقه خليل ابراهيم العطية، جليل العطية ،77-78.
(17) هو ابو حرب توبة بن حمير شاعر من عشاق العرب المشهورين قتل في احدى غزواته سنه 85 هـ /704م،ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ،58.
(18) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ،27.
(19) الغزل عند العرب ، حسان ابو رحاب ، 22.
(20) - ينظر ، ديوان عمر بن ابي ربيعة ،168.
(21) - ينظر ، ديوان الفرزدق ،269.
(22) ينظر ، تاريخ الادب العربي ، العصر الاسلامي ، د. شوقي ضيف ،298.
(23) ينظر ، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، د. محمد يوسف نجم ، 123.
(24) ينظر ، ديوان ذي الرمة ، 652.
(25) ينظر ، ديوان كثير عزة، شرحه عدنان زكي درويش، 323.
(26) ينظر ، ديوان قيس بن ذريح ، 39.
(27) ينظر ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ، زينب يوسف فواز العاملي ، 466.
(28) ينظر ، في الشعر الاسلامي والاموي ، د. عبد القادر القط ، 141.وينظر ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق ، خليل ابراهيم العطية ، 17- 18 .
(29) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، شرحه وقدم له د. عمر فاروق الطباع، 19.
(30) ينظر ، في الشعر الاسلامي والاموي ، د. عبد القادر القط ، 141.
(31) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح واضح الصمد ، 9. ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، شرحه وضبط نصوصه وقدم له د. عمر فاروق الطباع، 19.
(32) ينظر تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي ، د. شوقي ضيف ، 363. وينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح واضح الصمد ، 45-46.
(33) الشعر والشعراء : ج1 / 360.
(34) فتوح البلدان ، ابي الحسن احمد بن يحيى البلاذري ، 308.
(35) ينظر ، نزهة الالباء في طبقات الادباء ، ابو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد الانباري ،65.
(36) ديوان شرح الخطيب التبريزي ، ابو تمام الطائي ، 352.
(37) معجم الادباء : ج11 / 164.

(38) ينظر، ديوان ليلى الاخيلية ،عني بجمعه وتحقيقه ،خليل ابراهيم العطية ،جليل العطية ، 12.
(39) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح واضح الصمد ، 24.
(40) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح واضح الصمد ، 84.
(41) ينظر، ديوان ليلى الاخيلية ،عني بجمعه وتحقيقه ،خليل ابراهيم العطية ،جليل العطية ، 53.
(42) ينظر، ديوان ليلى الاخيلية ،عني بجمعه وتحقيقه ،خليل ابراهيم العطية ،جليل العطية ، 86.
(43) ينظر المصدر نفسه ، 94.
(44) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح واضح الصمد ، 39.
(45) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح واضح الحمد ، 39.
(46) ينظر ، في الشعر الاسلامي والاموي ، د. عبد القادر القط ، 156. و ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، شرحه وقدم له د. عمر فاروق الطباع، 29.
(47) ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح ، د. واضح الصمد ، 40.
(48) تاريخ الادب العربي ، العصر العباسي ، د. شوقي ضيف ، 364، و ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، شرحه وقدم له د. عمر فاروق الطباع، 74-75.
(49) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح ، د. واضح الصمد ، 46.
(50) ينظر ، المصدرنفسه ،76 – 77.
(51) ينظر ، ديوان ليلى الاخيلية ، تحقيق وشرح ، د. واضح الصمد ،67.

Sources and references:

1- History of Arabic Literature - Ahmed Hassan Al-Zayyat - Publisher - Dar Al-Sharq Al-Arabi, Lebanon- Beirut, Syria- Aleppo,D. I, D. T.

2 - History of Arabic literature, the Abbasid era, d. Shawqi Dhaif, the publisher - Dar Al-Maarif, Seventeenth Edition, D. T.

3 - Studies in the poetic text era early Islam and the Umayyads, Dr. Abdo Badawi,That Al Salasil Publications, Kuwait, first edition, 1987.

4- Al-Durr al-Manthur fi Tabaqat Rabat al-Khudur, Zainab Youssef Fawaz Al-Amili, Al-Kubra Al-Amiri Press, Egypt, first edition, 1312 AH.

5- Diwan Al-Akhtal, presented and explained, Carlin, Dar Al-Sayyad - Beirut, first edition, 1999 AD.

6- Diwan Jarir - authored by Muhammad Ismail Abdullah Al-Sawy, Dar Al-Andalus for Printing and Publishing - Beirut, D. T.

7- Diwan Hassan bin Thabet Al-Ansari, investigation by Abdullah Sanada,Dar Al-Maarifa, Beirut-Lebanon, second edition, 2008 AD.

8- Diwan Hassan bin Thabit Al-Ansari, verified and commented on by Dr. Walid Arafat, Dar Sader, Beirut for printing and publishing, 1966 AD, d. i.

9 - Diwan Al-Hatia, narrated and explained by Ibn Al-Sakit (d. 246 AH), investigation by Dr. Noman Muhammad Amin Taha, Al-Madani Press, Cairo, first edition, 1987 AD.

10- Diwan Al-Hutayah, take care of it and explain it, Hamad and Tammas, Dar Al-Maarifa - Beirut, Lebanon, D. T.

11- Diwan Hamid bin Thor Al-Hilali, d. Mohamed Youssef Najm, Dar Sader, Beirut for printing and publishing, first edition, 1995 AD.

12- Diwan Dhul-Rama, meant to be corrected and revised by Carlick Henry Hans McCartney, printed at the expense of Cambridge College, and in the College Press, 1919 AD.

13- Diwan Suhaim, Abd Bani Al-Hashas, investigation by Mr. Abd Al-Aziz Al-Maimani, Dar Al-Qawmiya for Printing and Publishing, Cairo, 1965 AD.

14 - Diwan Obaidullah bin Qais Al-Ruqayyat, investigation and explanation by Dr. Muhammad Youssef Najm, Dagher Sader, Beirut, D. T.

15 - Diwan Omar bin Abi Rabia, Dar Sader, Beirut for printing and publishing, 1966 AD.

16- Diwan Al-Farazdaq, Dar Sader, Beirut, first edition, 2006 AD.

17- Divan Katheer Azza, explained by Adnan Zaki Darwish, Dar Sader, Beirut, first edition, 1994 AD.

18- Diwan Layla Al-Akhiliya, explaining it and adjusting its texts, and presented to it by Dr. Omar Farouk Al-Tabbaa, Dar Al-Arqam Bin Abi Al-Arqam Company for Printing, Publishing and Distribution, Beirut - Lebanon, D. T.

19 - Diwan Layla Al-Akhiliya, investigation and explanation, d. Wadh Al-Samad, Dar Sader, Beirut, second edition, 2010 AD.

20 - Divan Layla Al-Akhiliya, collected by me and verified by Khalil Ibrahim Al-Attiyah, Jalil Al-Attiyah, Dar Al-Jumhuriya - Baghdad, 1967 AD.

21 - Diwan Explanation of Al-Khatib Al-Tabrizi, Abu Tammam Al-Tai, investigation by Muhammad Abdo Azzam, Cairo, fifth edition, 1954 AD.

22- Explanation of Diwan Kaab bin Zuhair, Abi Saeed bin Al-Hassan bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Askari, explained and verified by Antoine Al-Qoul, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut - Lebanon, Al-Thaqafah Foundation for Printing and Publishing, first edition, 2003 AD.

23- Pre-Islamic poetry (its characteristics and arts), d. Yahya Al-Jubouri, House of Education, Baghdad, 1972 AD.

24- Spinning at the Arabs, Hassan Abu Rahal, Publisher, Religious Culture Library, Cairo, first edition, 2004 AD.

25- Fattouh Al-Buldan, Abi Al-Hassan Ahmed bin Yahya Al-Baladhuri, Commentary by Radwan Muhammad Radwan, The Egyptian Press in Al-Azhar, 1932 AD.
26- In Islamic and Umayyad poetry, d. Abdul Qadir Al-Qat, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, 1979 AD.
27- Nuzhat al-Albaa fi Tabaqat al- Adabaa, Abu al - Barakat Kamal Al-Deen Abd al-Rahman bin Muhammad al-Anbari, investigation by Ibrahim al-Samarrai, Al-Manar Library, Zarqa, third edition, 1985 AD.